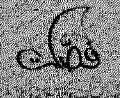


بين الثناء والولاء

د. محمود عكام







الزهراء عليها السلام

بين الثناء والولاء



الزهراء عليها السلام

بين الثناء والولاء

الدكتور
محمود عكام



نص المحاضرة التي ألقيت في مؤتمر

أهل البيت من وجهة نظر المسلمين

دمشق - مكتبة الأسد - ٩/٨/١٤١٧هـ، ١٩/١٢/١٩٩٦م

الكتاب رقم :/١٠/

العنوان : الزهراء عليها السَّلام بين الثناء والولاء

المؤلف : الدكتور محمود عكام

الطبعة الأولى : رمضان/١٤١٨هـ - كانون الثاني/١٩٩٨م

التوزيع:

فصِّلت للدراسات والترجمة والنشر

حلب - شارع القوتلي - جانب نادي الضباط - هاتف : ٢٤٢١١٧ - فاكس ٢٢٦٥٢٨ - ص .ب :٨٢٦٠

الزَّهراءُ عليهَا السَّلام
بينَ الثَّناء والوَلاء

مخطط البحث



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله خَالِقِنا ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علَى رسُولِه قائدِنا ، وعلَى آلِهِ مَحَلِّ مودَّتِنا ثَناءً ووَلاءً ، ورَضيَ اللهُ عن الأصحَاب سادتِنا .

وبعد :

أ . أمَّا الاهتداءُ ، فأهلُ البيتِ عاملُ وَحدةٍ ولقَاء :

ليسَ الوحيدَ في عَالمه ، ولكنَّه واحدٌ مِنْ جُمْلة . فَهلْ نجعلُه سبيلَ وحدةٍ مَنشُودةٍ ، ولقاءٍ أخويٍّ مؤكَّد ، إذْ نُحدِّدُ مُصْطَلحَاتِ الوفاق ، ونُبيِّنُ عَواملَ الاتِّفاق ، ونُوضِّحُ مضَامينَ أُسُسِ الاجتمَاعِ والإخاءِ ، فأهلُ البَيت رمزٌ له أثَرٌ ، ومُصطلحٌ يُفرزُ واقعاً ، ومَا أظنُّ ، بَلْهَ لا أعتَقدُ ، أنَّ أحداً مِنَ المسْلمينَ يَعْدِلُ عَنْهُ ، أويُعرضُ عَن وَضعه في لائحَةِ «لا إلهَ إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رسُولُ الله» ، وصَفحةِ الأسُس المُحدِّدَةِ لحقيقةِ قَائلِيْها .

وهَا نَحنُ اليَومَ ، وفي هَذا المؤْتَمر الميْمُونِ ، نَسْعَى إلى تَعميقِ اللقَاء ، عَبْرَ تبيَانِ النَّظرةِ والموقفِ حِيَالَ أهْلِ البَيْتِ عليْهم السَّلام .

لقدْ أطَّرتُ ، في هَذه الأسْطُرِ ، الموقفَ المطلوبَ تجاهَ السَّيدةِ فَاطمةَ عليْهَا السَّلامُ ، تحتَ مُصْطَلحي «الثَّناء» و «الولاء» ، داعياً كلَّ مُسلمٍ إلى تَبنِّيهمَا واجباً شرعياً تكليفياً ، دلَّلتْ عليه مَصادرُ دينِنَا الحنيف ، آملاً أنْ نُظهِرَ نُقطةَ اتفاقٍ ثابتةً أكيدةً ، تكفي معَ مثيْلاتِهَا في الحُكمِ والوضُوحِ ، للتَّذكرة بأنَّ الأوانَ آنَ لوَحْدةٍ مَطلوبةٍ واجْتمَاعٍ مَنْشُودٍ ، بتوضيْحِ سُبُلٍ ، وإزالةِ سُدود .

ب . الثَّناءُ والولاءُ ، أبْعَادٌ وحُدُود :

الثَّنَاءُ : ذِكرٌ مُستَمرٌ لِمَحَامِدِ الفِعَالِ وَمحَاسنِ الصِّفَاتِ .

والولاءُ : نُصْرةٌ يُفرزُهَا اتِّبَاعٌ ، واتِّبَاعٌ يُؤسَّسُ على حُبِّ المتبُوع .

ففي الثَّناءِ تَبْرُزُ الهُويَّةُ ، وبالولاءِ يَتحقَّقُ صِدْقُ الانتِمَاءِ .

لقَدْ قِيْلَ : الثَّنَاءُ يُعَبِّرُ عَن الهُويَّة ، والارتبَاطُ ، في أعلَى مُستَوَياتهِ وأرقَاهَا وأقوَاهَا ، ولاءٌ .

وهل الثَّناءُ إلا إنتاجُ قضَايا تَربُطُ بينَ مفاهيمَ ، تَعني في النِّهاية حُكماً ، يُظهِر هذا الحُكمُ خُلاصةَ التَّفكيرِ ، ويَكشفُ عن طَبْيعةِ اليقينِ ، ومَكمَن القَناعة ؟

ومَامِنْ شكٍ في أنَّ القَنطرةَ الأولَى لتبنِّي المبدأ ، هيَ صورةُ ثنَاءٍ في قَالَبِ اعترَافٍ ، فالإسلامُ ـ كُلاً ـ يَقومُ علَى هَذا ، إذْ يَطلبُ ممَّنْ يَبغي الانضِواءَ تحتَ رايتهِ إعلانَ الثناءِ في شكل قضيةِ حُكمٍ : « أشهدُ أنْ لاإلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمَّداً رسولُ الله » .

وهل الولاءُ إلا الموقفُ العمَليُّ الذي يعكسُ مصداقيَّة الثناءِ ؟ وهو المعبَّرُ عنه بحقِّ الكلمةِ ، فيما يَجبُ على القلبِ ، وفيمَا ينبَغي أنْ يتجلَّى علَى الجوارحِ سُلوكاً وفعلاً .

وإنْ شئتَ قُلْ : إنَّه الحبُّ والاتِّباعُ ، إذْ يَدورُ كلٌ منهما علَى الآخر ، ويَقْوَى كلاهُما بكلَيْهمَا ، ويمتَزجَان بحيثُ يُصبحُ المزيجُ معنىً لا تتَّسعُ لهُ إلا حُروفُ الولاءِ .

جـ . أهلُ البَيْتِ موطنُ ثناءٍ ومُتَعلَّقُ ولاءٍ .

نصوصٌ ودلالات :

إنَّها حقيقةٌ إسلاميَّةٌ شَرعيَّةٌ ، ما دَامتْ الصَّلاةُ والسَّلامُ علَيهم مقرونةً بالصَّلاة والسَّلام علَى نبيِّنَا المصطفَى ﷺ في أفضَل صيغَةٍ مُختارَةٍ شرعاً ، لتكونَ واجباً منْ واجباتِ الصَّلاةِ الفريضة :

« اللهمَّ صَلِّ علَى مُحَمَّدٍ وعلَى آلِ مُحمَّد ، كما صلَّيتَ علَى إبراهيمَ

وعلَى آلِ إبراهيمَ ، وبارِكْ علَى مُحمَّد وعلَى آلِ مُحمَّد ، كمَا باركتَ علَى إبراهيمَ وعلَى آلِ إبراهيمَ ، في العالَمينَ إنَّك حَميْدٌ مَجيْدٌ » .

ومَادَامَت الآيةُ القرآنيةُ جَليَّةً فيهمْ ، وفي حقيقةِ طُهرِهم المطلقِ : ﴿إنَّمَا يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكمُ الرِّجسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾ الأحزاب/٣٣ .

وما دامَ النَّبيُّ المصطفَى ﷺ قالَ فيهم :

١) جاءَ في صحيحِ مُسلم ، ومُسنَدِ الإمام أحمد : أنَّ النبيَّ ﷺ دعَا فاطمةَ وحَسناً وحُسيناً فجلَّلهُمْ بكساء ، وعليٌّ خَلْفَ ظهره ، فجلَّله بكساء ، ثمَّ قال :

« اللَّهُمَّ هؤلاءِ أهلُ بَيتي ، فَأَذهِبِ الرجْسَ عَنهُمْ وطَهِّرهُمْ تطهيراً » .

٢) جاء في مُسند الإمام أحمد ، عن أمِّ سَلَمةَ رضيَ اللهُ عنهَا ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ لفاطمة : « اِئْتيني بزَوْجِك وابنَيْكِ » ، فجاءتْ بهمْ ، فألقَى عليهم كساءً فَدَكيَّاً ، ثم وضعَ يدهُ عليه ، ثمَّ قال :

« اللهمَّ إنَّ هؤلاء آلُ مُحمَّد ، فاجْعلْ صَلواتِكَ وبركاتِكَ علَى مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ » .

قالتْ أمُّ سلمةَ رضيَ اللهُ عنها : فرفعتُ الكساءَ لأدخلَ معهم ، فجذبَهُ مِنْ يدي ، وقالَ :

« إنَّكِ علَى خَيْرٍ » .

٣) وجاءَ في مُسْنَد الإمامِ أحمدَ أيضاً ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

« أيُّها الناسُ ، أوشكَ أنْ أُدعَى فأجيبَ ، وإنِّي مَسؤولٌ ، وأنتمْ مَسؤولون ، وإنِّي فَرَطُكم علَى الحوض ، وإنِّي مُخلِّفٌ فيكم الثَّقَلَين ، لنْ تَضلُّوا ما تمسَّكتمْ بهما ، كتابَ الله ، وعتْرتي أهلَ بيتي ، وإنَّ اللطيفَ الخبيرَ نبَّأني أنَّهُمَا لنْ يَفترَقَا حتَى يَرِدَا عليَّ الحوضَ ، فاعرفوا كيفَ تَخْلفُوني فيهما » .

د . الزهراءُ بينَ الثَّناء والولاء :

هكذا ثبتَ وُجوبُ الثناء : فاطمةُ عليها السَّلامُ ركنُ البَيتِ ، فهي فيه البنتُ ، والزوجةُ ، والأمُّ ، ومحلُّ السِّرِّ ، ومُنطلقُ تَسَلْسُلِه الطاهر ، ولقدْ قالَ فيها سيِّدُنا المصطفى ﷺ :

١) روَى مسلمٌ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال :

« فاطمةُ منِّي » .

٢) وروَى البخاريُّ ومسلمٌ أنَّ النبيَّ ﷺ قال لها :

« أمَا تَرْضَيْنَ أنْ تكوني سيِّدةَ نسَاءِ أهل الجنَّةِ ، أو نسَاءِ المؤمنين ، أوسيدةَ نسَاءِ هذه الأمَّة » .

٣) روَى البُخاريُّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال :

« فاطمةُ بَضْعةٌ منِّي ، فَمَنْ أغضَبَها أغْضَبَني » .

٤) روَى البُخاريُّ والتِّرمذيُّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال :

« فاطمةُ بَضعةٌ منِّي ، يَريبُني ما أرَابَها ، ويُؤذيني مَا آذاها » .

٥) وروَى ابنُ ماجه أنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئل : أيُّ أهلكَ أحبُّ إليك ؟ قال :

« فاطمةُ بنتُ مُحمَّد » ﷺ .

٦) وروَى ابنُ ماجه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لعليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسين :

« أنا سِلمٌ لِمَنْ سَالمْتُمْ ، وحربٌ لِمنْ حَاربْتُم » .

٧) وروَى أحمدُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ أخذَ بيد حَسَنٍ وحسينٍ فقال :

« مَنْ أحبَّني ، وأحَبَّ هَذيْن ، وأباهُمَا ، وأمَّهُمَا ، كانَ معي في درجَتي يومَ القيَامَة » .

٨) وروَى أحمدُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال :

« إنَّ الأنْسابَ يومَ القيَامة تَنقطعُ ، غيرَ نَسبي وسَببي وصِهري » .

هـ . الثناءُ تكليفٌ بقَبُولِ الحقِّ والجهرِ به :

نحنُ مُتعبَّدون بالقَول والفعْل ، وكلاهُمَا ، في جَانبَيْهِمَا الإيجَابيِّ المفروضِ ، سدادٌ وصلاحٌ ، وفي الجانب السَّلبيِّ المرفوض تِيْهٌ وفَسَادٌ .

وإذا كانَ القَولُ مَحُوطاً بإطارِ التَّكليفِ ، ليَظهَرَ السَّدادُ ، ويَخْفَى ويَتلاشَى سوَاهُ ، فمَا هيَ مسَاحةُ الثَّناءِ المطلوبةِ فيه حِيَالَ السَّيدَةِ فاطمةَ عليَها

السَّلامُ ، سَداداً يُشكِّلُ جُزءاً مِن دينِنا ، وصواباً مطلوباً في شريعتنا ؟

لقَدْ غَدَا مثْلُ هَذا التكليفِ ، اليَومَ ، عُنوانَ فئةٍ ، وابتعدتْ عنهُ فئاتٌ أخرَى خَوفاً من اتهَامٍ بتَلاحُمٍ أواندمَاج .

وأعرَضْنَا عنْ هذَا التكليف ، وجَعلناهُ في الواقع أمْراً نافلاً ، خَاضعاً في البيَان والتَّبيين لحَال المخَاطَبِ وبيئَةِ الخطاب ، وفي الإخفَاء والكتْمَان لطبيعة توتراتِ المواجِهين المنقَسمين المُقسِّمين .

إنَّ جُرأةَ القيَام بتكليفِ القولِ ، في كلِّ مسَاحاتِه ، قضيةٌ مطلوبةٌ اليومَ ، لأنَّه مَعْلَمٌ علَى الصَّحوةِ ، صَحْوةِ الضَّمير المسْلم لديْن الله الحقِّ ، المتمثِّلِ في قرآنِ ربِّنا العظيم ، وسُنَّةِ رسولهِ الكريم ﷺ .

ولْنَعْدِلْ عَنْ قَولٍ تُفرزُهُ رُدودُ الفعل ، ومنَافعُ الذَّات الخاصَّة ، ووراثةِ المعاداة :

﴿ يا أيُّها الذينَ آمنُوا اتَّقوا اللهَ وقُولوا قَولاً سَديداً يُصلحْ لكمْ أعمَالكمْ ويَغْفر لكمْ ذُنوبَكم ﴾ الأحزاب/٧٠-٧١ .

و . جدَليَّةُ الولاءِ والثَّناء :

حينَ يكونُ الثَّناءُ تكليفاً قولياً ، أوْ مِنْ جُملةِ التكاليف القوليَّة ، فأحْرِ بالولاء أنْ يكونَ روحَ التكاليفِ القوليَّةِ ، لترتبطَ هذه التكاليفُ به مقدِّمةً

جادَّةً فاعلةً ، مُفضيةً إليه حقيقةً قائمةً في ذات العبْد .

والسَّيدةُ فاطمةُ عليهَا السَّلام محلُّ ثناءٍ ، كُلِّف بذلك المسلمُ ، كمَا بيَّنَّا ، ومُتعلَّقُ ولاءٍ ، إذْ يقتضي ذلك الثناءُ ، وما جَاء في مصادر هذا الدِّين الخالدِ ، والفطرةُ التي أكرمَنا اللهُ بها :

« أحبُّوا اللهَ لما يَغذوكمْ مِنْ نِعَمهِ ، وأحبُّوني لحبِّ الله ، وأحبُّوا آلَ بيتي لحبِّي » . رواه الترمذي

الولاء : شعورٌ عميقٌ وأكيدٌ بضرورة التَّضحية أمامَ المُوالَى ، وممارسةٌ عمليَّةٌ لهذا الشُّعورِ ، فإنْ لمْ يكن المُوالَى حاضراً في ماديَّة الزَّمَنِ المُعَاش ، تحوَّل هذا الشُّعورُ إلَى قَرارٍ صَادقٍ يتوجَّه إلَى الماضي « بأنْ لَو كُنتُ » ، وإلى المسْتقبَل « بإنْ أدركتُ » ، ومَن الذي يُنكرُ عُبوديةَ المسْلم بمثل هَذا القَرار ، وهو الذي حُدِّثَ مِن قِبَل المُبلِّغ الصَّدوقِ ﷺ عن الدَّجَال والمهديِّ ، ليعيشَ قرارَ الرَّفضِ والهَجْر والكُفر مع الأوَّل ، وقرارَ الولاءِ مع الثَّاني ، ضمنَ احتمالاتِ الأزمنَةِ المُدركةِ قَبْلاً وبَعْداً .

والسَّيدةُ فاطمةُ لمْ تَعشْ زمناً دونَ زمنٍ ، بلْ تمتدُّ معَ كلِّ الزَّمن ، امتدادَ أبيها المصطفَى ﷺ ، لأنَّها البَضعةُ والأمُّ والمحتوَى والمُنْجَبُ ، فليتَني كنتُ معها فأنصُرَها ، وشُعوري هذا قائمٌ معيَ الآن ، ليتحوَّلَ إلى اتِّباع واقتداءٍ ، وسَيَمتدُّ إلى المسْتقبل وصيةً لكلِّ المسْلمين ، منْ أجل المتابَعة علَى الطريق ،

وبَذلِ الجهُود لتَحديْد وَتَثْبيتِ نِقاطِ اللقَاءِ والوَحدة .

وأيُّنا يُنكرُ دورَ وَحدةِ الولاءِ في الاتحادِ والإخاء ؟ إنْ لم نَقُل : إنَّه الأُسُّ الأكبرُ .

وهذه نُصوصٌ للولاء ذكرتْها الأحاديثُ الشريفةُ ، بعدَ قوله تعالى :

﴿ قُلْ لا أسْألكُمْ عَليه أجْراً إلا المودَّةَ في القُربَى ﴾ الشورى/٢٣

١) روَى الحاكمُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ :

« يَا فاطمَةُ ، إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَغضبُ لغَضبكِ ، ويَرضَى لرضَاكِ » .

٢) وروَى السُّيوطيُّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ :

« اشْتدَّ غَضَبُ اللهِ وغَضَبُ رسُولِهِ وغَضَبُ مَلائكتهِ علَى مَنْ أهْرقَ دمَ نَبيٍّ ، أوآذاهُ في عِتْرتِه » .

٣ . وروَى أحمدُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال :

« اللهمَّ إنَّكَ تعلمُ أنَّ هؤلاء ، فاطمةَ وعلياً والحسنَ والحسينَ ، أهلُ بيتي وأكرمُ النَّاس عليَّ ، فأحبَّ مَنْ يُحبُّهمْ ، وأَبغِضْ مَنْ يَبْغَضُهمْ ، ووَالِ مَنْ وَالاهُمْ ، وعَادِ مَنْ عَادَاهُمْ » .

٤) وروَى النَّسَائي في «الخصائص» ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت :

« مَا رأيتُ أحداً أشبهَ سَمْتاً ، ولا هَدْيَاً ، ولا حَديثاً برسول الله ﷺ ، في قيامه وقُعُوده ، مِنْ فاطمةَ بنتِ رسول الله ﷺ » .

ز . فلنتحقّقْ بالولاءِ بعدَ الثّناء :

حينَ نسعَى إلَى اللقاءِ ، يتوجّبُ تحديدُ أبْعادِ المصطلحاتِ الأسَاس ، وتِبيانُ مضَامينِهَا ، وأهمُّها «الولاء» .

فإلَى متَى نَخْتلفُ في مَضْمُونِه ومُتعلَّقِه ؟!

وإلَى متَى ستبقَى المنعكساتُ الشَّرطيَّةُ هي المُعبِّئةَ له ؟!

وإلَى متَى نَستصحبُ في أخْيلَتنَا جنَاياتٍ سابقةٍ ، نُحكِّمُها على مصطلحاتٍ مهمَّة في تكوينِنا الإسْلاميِّ ؟!

لقدْ سَامنَا كلُّ مُفلس ، وانتُزعَتْ مَهَابتُنَا منْ قَلب عَدُوِّنا ، حينَ صارتْ خطوطُ التَاريخ أقوَى في تكوينِنَا منْ نُصُوصِ القرآنِ ، وأضْحَتْ ذَبذَباتُ السِّياسَةِ في مِلَف الزّمن السَّابق أقوَى وأعظمَ أثراً فينا منْ معَاني السُّنَّةِ المشَرَّفةِ ، الدَّاعيَةِ إلى الوَحدةِ والاعتصَام .

لقدْ استبدلنَا بالنُّصوص الأسَاسيَّةِ بعضَ التَّطبيقَات البَشريَّةِ الخاطئةِ ، ونَهَلْنَا منها أحكَامَ عَلائِقنا ، وآداب لقائِنا ، حتَّى لَكأنَّ السُّنّةَ والشِّيعةَ ، علَى سَبيل المثال ، والسَّلفيةَ والصُّوفيةَ كذلك ، مفرِّقين ، قَدَرٌ محتومٌ ، لايمكنُ أنْ تُقاومَه آياتُ القرآن ، المكلِّفةُ لهؤلاء جميعاً بالتَّوحُّد والاتحاد ، بل ربَّما فسَّرناها ، كُلٌّ مع جَماعتِه ، أوفئَتِه ، أومذهبِه ، بمعزلٍ عن الجماعةِ الأخرَى منَ المسْلمين ، ونَسينَا أنَّ هذا عينُ التّنازع المَنهيِّ عنه :

﴿ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلوا وتَذهبَ رِيْحُكم ﴾ الأنفال/٤٦ .

لمن الولاءُ ؟ وعلَى مَن يكونُ الثّناءُ ؟

سُؤالان أسَاسيَّان ، فلنبحَثْ عن الجوابِ في النُّصوص بمَعْزِلٍ عن أخطاءِ التَّاريخ ، وآفاتِ الانقسَام سَابقاً ولاحقاً ، وأخْشَى مَا أخشَاهُ ، إنْ لمْ نُقدِّمْ في هذا جوابَ النُّصوص ، أنْ يتصدَّى لتقديم المضْمُون لصوص ، وحينَها ﴿ ذلكَ بما قدَّمَتْ أيديكُم ﴾ الأنفال/٥١

ح . سيرةُ أهل البَيتِ امتدادٌ لسيرَة المصطفى ﷺ :

إنَّها سيرةُ طُهْر ، ومعيَارُ صدق ، ومَنْهجُ عِلم ، وطريقُ إخلاص ، فَلْنُخرجْهَا مِنْ حيِّز الثَّناءِ إلى سَاح الولاءِ ، ومَنْ أُطُر التمْجيد إلَى وقَائع الرُّشدِ والتَّرشيْدِ ؛ فمَا قَالوه سَدادٌ ، ومَافعلوه صَلاحٌ ، والدَّعوةُ إلى الأمرَين منْهُما ، دعوةٌ إلى الله على بَصيرة .

أينَ عملُنَا اليومَ في اسْتخراج فِقْهِ عليٍّ رضي الله عنه ،

وفِقه البَتُولِ عليهَا السَّلامُ ،

وفُهوم السِّبطَين الشَّهيدَين سَيِّدَيْ شَبابِ أهل الجنَّةِ ؟!

أين التَّحري منَّا لما قدَّموه ، لنقدِّمَهُ للنَّاس هَدْياً نبويَّاً ؟!

وأينَ العملُ الجادُّ لتَرميزهم مَحَالَّ ثناءٍ مَفروض ، ومُتَعَلَّقَ ولاء مطلوب؟!

أينَ المقصودُ العمَليُّ منْ قوله ﷺ :

« تركتُ فيكم مَا إنْ تمسَّكتمْ به لنْ تضلُّوا ، كتابَ الله وعِترتي » .

فمَا بَالُنا لا نستمطرُ منْ سحَائبهم فقهاً وتفسيراً وتنظيماً ، وهم مَن اسْتُودعُوا الفقهَ الرَّشيدَ والقولَ السَّديد .

فاشْهدي أيَّتُها الأيَّام بأنَّنا على الثَّناء قائمُون ، وعلى الولاء مُعاهِدون ، وفي سَبيل نَشْرِ دين اللهِ المجيدِ ماضُون ، لايَضيرُنا مَن خَالَفنَا ، حتَّى يأتيَ أمرُ الله .

وأنتِ أيَّتهَا السَّيدةُ البَتولُ الزَّهراءُ ، إقْبَلي منْ خَادم على أعْتَابكِ ، و«مَحْمُودٍ» بخدمةِ نعالكِ ، نَفْحةً يرجو منَ الله أنْ تكونَ بعضَ واجب الثَّناء ، وتَصميماً على العَهد على التَّحقق بالولاء :

نَفْحةٌ منَ الزَّهراء

أيَّتُهَا البَضْعَةُ الطَّهُورُ ، أيَّتُها الزَّهراءُ البَتُولُ ، أيَّتُها السَّيدةُ الفُضْلَى ، أيَّتُها الأبيَّةُ المُثْلَى ، أنْت مَحَلُّ السِّرِّ ، ومَجْلى البِرِّ ، ومَعْقِدُ البيْت ، ومُنجَبُ الأمَان .

أنت ضياءٌ مِنْ ضياءٍ ، وعَطاءٌ مِنْ عَطاءٍ ، وولاءٌ ليسَ بعدَه ولاءٌ .

علَى أقدامك تَنحني الهَامَات إجلالاً ، ولذكرَاك تَختالُ الأكوانُ حَلالاً ، وَدِدْتُ لوتَغدُو العيونُ محَابرَ ، فتكتبَ بالدُّموع عبائرَ ، وتُلوِّنَ بالبَريق مآثرَ ، وتُسطِّرَ بالجفونِ بعضَ ماتَنطوي عليه منِّي السَّرائرُ .

يامِشكاةً صَدرتْ عنْهَا الأنوارُ ، ويا سُرَّةً تجمَّعتْ فيهَا الأسْرارُ ، ويادُرَّةً سَمَتْ ، فكانتْ واسطةَ عِقدِ بيتِ الأطهارِ الأبرار .

يافاطمةُ ، والسِّرُّ فيك كبيرٌ ، والفطامُ لديك يَعني الكثيرَ ، فالشَّرُّ جِدُّ بعيدٍ عنْكِ ، والنَّارُ ، وحَاشا ، لا تَصلُ إليك .

أيَّتُهَا الخالدةُ ، والخلودُ دوامُ طُهْرٍ ، واسْتمرارُ عفَّةٍ ، وبقاءُ ذِكرٍ ، واحتواءُ أعظم سِرّ .

أنْتِ النَّسيمُ السَّاري ، وأريجُ المكانِ السَّامي ، وعَبَقُ المجدِ العظيم النَّامي .

إن ذكرتُك اليَومَ ، فَلأنِّي أرجو لَثْمَ العَتَباتِ ، ودوامَ النَّظر منكِ ياإمامةَ الأولياءِ والسَّادات .

سلامُ الله وصَلاتُه عليكِ يامَكمَنَ النُّور ، وبَركاتُه الخالصةُ إليك يامُحتوى السِّيادةِ ، والشَّهادةِ ، والسَّعادةِ ، والحُبُور .

دُمتِ علينا الحانيةَ الرَّاعيةَ ، وثبَّتنَا الله على محبَّتك ، وخدمةِ نعالك ، يامُصْطَفاةَ المصطفى الغالية ، ومُستودعَ أسْراره السَّاميَةِ العالية .

محمودٌ بخدمتك

الفهرس



من مؤلفات الدكتور الشيخ

محمود عكّام

ومطبوعات دار فُصّلت للدراسات والترجمة والنشر

١ـ فكر ومنبر . مفاهيم وقضايا تقدمها خطبة الجمعة .

٢ـ حوار مع الصحافة . أسئلة من الواقع وإجابات من الإسلام .

٣ـ الإسلام والإنسان .

٤ـ مسيرة حاجّ . أحكام . أدعية . نفحات .

٥ـ سبيل المعروف . بحث علمي وعملي يحتاجه كل مسلم .

٦ـ عصارات . كلماتٌ في المنهج والنقد والحب .

٧ـ لوحات . صفحات من الإيمان والتجربة والوجدان .

٨ـ الزهراء عليها السلام بين الثناء والولاء .

٩ـ وقبِّلي بخشية عتباتهم . رسائل مرفوعة إلى الحبيب المصطفى ﷺ

ومن قادم منشوراتنا للأستاذ الدكتور محمود عكام :

١٠ـ الحاكمية والسلطة في الفكر السياسي الإسلامي :

في القرن الخامس الهجري . دراسة مقارنة بين السنة والشيعة .






الزهراء
عليها السلام